# التعليقات المختصرة
# على
# رسالة اعتقاد الإمام الشافعي المشتهرة

[من رواية أبي شعيب وأبي ثور عنه]

جمعها ورتبها :

الفقير إلى عفو ربه

د. أحمد بن محمد بن عبد الهادي

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كم له علينا من نعمٍ، والصلاة والسلام على خير نبي أرسل إلى خير الأمم، وعلى آله وأصحابه أهل الجود والتقوى والكرم، وعلى مَن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعث الله فيه الخلائق والأمم، أما بعد:

فهذا تعليق مختصر على رسالة (اعتقاد الإمام الشافعي) -رضي الله عنه- المشهورة النسبة إليه، والتي جمعها شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري رحمه الله جمعت جل هذا الشرح المختصر من شروحات عقدية مختلفة وصغتها بما رأيته مناسباً، وقد كان الباعث على تدوينها رغبتي في شرحها لمجموعة من طلاب العلم بجامعة الراية في إندونيسيا ضمن برنامج رسمته للتدرج في التأصيل العلمي -سنة ١٤٤٦هـ- أسأل الله أن ينفع به، وقد وضعت منهجاً تقريبيا للسير في هذا الشرح يمكن إجماله فيما يلي:

١. وضعت متن الرسالة بين يدي الشرح والتعليق.
٢. اعتمدت في نص الرسالة على النسخة التي حققها فضيلة الشيخ/ عادل آل حمدان في كتابه القيم: (الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر).
٣. جعلت المتن مقسما في أثناء الشرح والتعليق بين قوسين ( ) باللون الأحمر، وصدرته بحرف: "**م**".
٤. أتبعت كل فقرة من المتن بالشرح، وصدرت الشرح بحرف: "**ش**".
٥. حرصت في شرح كل فقرة على ما يلي:
   أ. بيان الألفاظ الغريبة.
   ب. ذكر التعريفات الاصطلاحية المهمة.
   ج. ذكر أشهر أدلة أهل السنة والجماعة على المسائل.
   د. الإشارة إلى أشهر أقوال أهل السنة إن وجدت، وأقوال المخالفين في أكثر مسائل المتن.
   هـ . إضافة بعض المسائل المتممة لما ذكره الإمام رحمه الله.
   و . اختصار العبارة ما أمكن.

وفي الختام أسأل الله السداد والتوفيق والنفع بما كتبته وجمعته في الدارين لي وللقارئ الكريم، والحمد لله رب العالمين.

## نص الرسالة:

عن أبي شعيب وأبي ثور، عن أبي عبد الله مُحَمَّد بن إدريس الشافعي، قال:

القولُ في السنة التي أنا عليها، ورأيتُ أصحابنا عليها أهلَ الحديث الذين رأيتهم فأخذتُ عنهم، مثلَ:

سفيانِ بن عيينة، ومالكٍ، وغيرهما:

١. الإقرارُ بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّداً رسول الله.

٢. وأشهد أن الجنة والنار حق.

٣. وأن الساعة لا ريب فيها،

٤. وأن الله يبعث من في القبور.

٥. وأؤمنُ بجميع ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم.

٦. وأعقِدُ قلبي على ما ظهر من لساني، ولا أشكُ في إيماني.

٧. ولا أكفِّرُ أحداً من أهل التوحيد بذنب وإن عمل الكبائر، وأكلُهم إلى الله عز وجل.

٨. وأرضى بقضاء الله وقدره وإرادته خيره وشره جميعاً، وهما مخلوقان مقدران على العباد من الله عز وجل، من شاء الله أن يكفر كفر، ومن شاء أن يؤمن آمن، ولم يرض الله عز وجل الشر، ولم يأمر به، ولم يحبه، بل أمر بالطاعة، وأحبها ورضيها.

٩. ولا أُنَزِل المحسنَ من أمة مُحَمَّد الجنة بإحسانه، ولا المسيء بإساءته النار.

١٠. وخلق الخلق على ما أراد، فكلٌ ميسرٌ لما خلق له؛ كما جاء في الحديث.

١١. وأعرف حق السلف الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأحدث بفضائلهم، وأُمسك عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم.

١٢. وأقدم أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علياً رضي الله عنهم، فهم الخلفاء الأربعة الراشدون.

١٣. وأعقد قلبي ولساني على أن القرآن كلام الله مُنَزلٌ غير مخلوق، والكلام في اللفظ والوقف بدعة.

١٤. والإيمان قولٌ وعملٌ يزيد وينقص.

١٥. وأؤمن بالرؤية، كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ، ولما سمعت الله تعالى يقول: {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} [المطففين:١٥] دل على أنهم في حال الرضا غير محجوبين، ينظرون إليه ولا يُضامون في رؤيته –يعني لا يشكون–.

١٦. والشفاعة لأهل الكبائر من أمة مُحَمَّد ﷺ.

١٧. وأن الله عز وجل على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء.

١٨. وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء.

١٩. وأن المسح على الخفين في الحضر والسفر.

٢٠. والجهاد ماضٍ مع كل بر وفاجر.

٢١. وصلاة العيدين والجمعة إلى يوم القيامة.

٢٢. والبيع والشراء على حكم الكتاب والسنة.

٢٣. والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، ولا يُخرج عليهم بالسيف.

٢٤. والإيمان بعذاب القبر.

٢٥. والإيمان بالحوض.

٢٦. والشفاعة.

٢٧. وخروج الدجال حقٌ.

٢٨. ومنكر ونكير حقٌ.

٢٩. والإيمان بهذا كله حقٌ.

فمن ترك من هذا شيئاً فهو مخالفٌ لكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ.

**[تمت]**

## التعليقات المختصرة

**م: (اعتقاد الإمام الشافعي):**

**ش:** "**الاعتقاد**" في اللغة مأخوذ من العقد، وهو الشد والربط والتوثيق، وسميت العقيدة بهذا الاسم لأنها شيء يحصل التصديق الجازم به في القلب بلا شك أو ريب.

و"الإمام الشافعي" هو: أبو عبد الله مُحَمَّد بن إدريس الشافعي المطلبي يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في جده: (عبد مناف)، وهو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، وارتحل ولقي كبار أهل زمانه: فلقي أنس بن مالك في المدينة، وزار بغداد مرتين وأخذ عن مُحَمَّد بن الحسن، وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها سنة ٢٠٤ هـ، وقبره معروف في القاهرة، برع أولاً في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيا مفرَطا، قال الإمام المبَرِّد —من أئمة اللغة—: كان الشافعيّ أشعرَ الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات، وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة.

له تصانيف كثيرة، أشهرها:

كتاب (الأم) في الفقه، سبع مجلدات، و(أحكام القرآن)، و(السنن)، و(الرسالة) في أصول الفقه، و(اختلاف الحديث)، و(السبق والرمي)، و(فضائل قريش).

راجع في ترجمته:

سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١٠) طبعة الرسالة، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧١/٢) طبعة دار هجر، الأعلام للزركلي (٢٦/٦) طبعة دار العلم للملايين.

وهذا الاعتقاد رواه شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد الهكَّاري (ت: ٤٨٦هـ) –نسبة إلى هكارية من أعمال الموصل بالعراق– في رسالته: (اعتقاد الشافعي)، وهو: الشَّيْخُ، العَالِمُ، الزَّاهِدُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ يُوْسُفَ بن جَعْفَرِ بنِ عَرَفَةَ بن مَأْمُوْنِ بن المؤَمَّلِ بن الوَلِيْدِ بنِ القَاسِمِ بن الوَلِيْدِ بن عُتْبَةَ بن أَبِي سُفيَانَ بنِ حَرْبِ بن أُمَيَّةَ الأُمَوِيُّ، السُّفْيَانِيُّ، الهَكَّارِي.

قَالَ السَّمْعَانِيّ في الأنساب (٥/٦٤٥):

الهكاري الملقب بشيخ الإسلام تَفَرَّد بطَاعَةِ الله فِي الجِبَال، وَابتنَى أَربِطَةً وَمَوَاضِعَ يَأْوِي إِلَيْهَا الفُقَرَاءُ وَالمنْقَطِعُوْنَ، وَكَانَ كَثِيْرَ العِبَادَة، حَسَنَ الزَّهادَة، مقبولاً، وَقُوْراً، وقال ابن منده: كان صاحب صلاة وعبادة واجتهاد من كبراء الصوفية.

قال ابن النجار: علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الأموي سمع بالموصل أبا جعفر بن المختار وبصيدا أبا الحسن بن جميع وبمصر بن نطيف وبمكة بن صخر وببغداد بن بشران وحدث بالكثير انتقد عليه وكان الغالب على حديثه الغرائب والمنكرات وفي حديثه أشياء موضوعة ورأيت بخط بعض أصحاب الحديث أنه كان يضع الحديث بأصبهان، وقال أبو نصر اليونارتي لم يرضه الشيخ أبو بكر بن الخاضبة.

رَحل وَسَمِعَ بِمِصْرَ مِنْ: أَبِي عَبْدِ اللهِ بنِ نَظيف الفَرَّاء.

وَبِبَغْدَادَ مِنْ: عَبْدِ المَلِكِ بنِ بِشْرَان.

وَبَالرَّمْلَة مِنِ: ابْنِ التَّرْجُمَان.

وَبِمَكَّةَ مِنْ: أَبِي الحَسَنِ بنِ صَخْر.

حَدَّثَنَا عَنْهُ: يَحْيَى بن عَطَّافٍ، وَعبد الرَّحْمَن بن الحَسَنِ الفَارِسِيّ، وَحَسَنُ بن أَبِي عليٍّ المقْرِئ، وَجَمَاعَة.

وَقَالَ عبدُ الغَفَّار الكَرَجِيّ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ شَيْخِ الإِسْلاَمِ الهَكَّارِي زُهْداً وَفَضلاً.

وَقَالَ يَحْيَى بنُ مَنده: قَدِمَ عَلَيْنَا، وَكَانَ صَاحِبَ صَلاَةٍ، وَعُبَادَةٍ، وَاجْتِهَادٍ، مِنْ كُبَرَاءِ الصُّوْفِيَّة.

وَقَالَ ابْنُ عَسَاكِر: لَمْ يَكُنْ مُوَثَّقاً فِي رِوَايَتِه.

وَقَالَ ابْنُ نَاصر: مَاتَ فِي أَوَّلِ المحَرَّمِ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ بِالهَكَّارِيَّة، وَهِيَ جبال فَوْقَ المَوْصِل.

قال الذهبي: عَاشَ سَبْعاً وَسَبْعِيْنَ سَنَةً، وَلَهُ تَوَالِيفُ، وَعِنَايَةٌ بِالأَثَرِ – رَحِمَهُ اللهُ –.

وعن شيخ الإسلام الهكاري رواها جمع من العلماء منهم:

١. الحافظ عبد الغني المقدسي [٦٠٠هـ] في (اعتقاد الشافعي) –مفقود– وعنه في مختصر الصواعق.

٢. ابن قدامة [٦٢٠هـ]في (إثبات صفة العلو).

٣. ابن القيم [٧٥١هـ] في (اجتماع الجيوش الإسلامية).

٤. وأيضاً في (مختصر الصواعق المرسلة).

٥. الذهبي [٧٤٨هـ] في كتابه (العلو).

٦. وأيضا في (العرش).

٧. وأيضاً في (الأربعين في صفات رب العالمين).

٨. أبو بكر السيوطي [٩١١هـ] في (الأمر بالاتباع) روى جزءا كبيرا منها.

٩. أبو عبد الله مُحَمَّد بن سليمان بن الفاسي الرُّوداني السوسي المكيّ المالكي [١٠٩٤هـ] في (صلة الخلف بموصول السلف) وروى هذا المعتقد بالإسناد.

- **ويمكن الرد على الطاعنين في هذه العقيدة لضعف شيخ الإسلام أبي الحسن الهكاري من جهة الرواية من ثلاثة أوجه:**

**الأول**: أنه مشهور بالصلاح والعلم والزهد والاهتمام بالأثر ولذلك لُقب بـ(شيخ الإسلام)، ولم يثبت ما قيل عنه بوضع الحديث، وقد روي مرسلا كما سبق –ورأيت بخط بعض أصحاب الحديث أنه كان يضع الحديث...!! –، وأما تضعيفه من جهة الرواية عن رسول الله ﷺ فهذا لا يقتضي رد علمه برمته وإلا فليُرَد علم الإمام أبي حنيفة النعمان وغيره من الأئمة ممن ضُعِّف من جهة الرواية!

**الثاني**: المتتبع لعقائد الشافعية المتقدمين يجد كثيراً من ألفاظ هذه العقيدة ثابتة فيها كإثبات العرش والعلو والاستواء، وذلك مثل: ما روي من عقائد الشافعي الأخرى، وأصول السنة للحميدي (٢١٩هـ)، وشرح السنة للمزني (٢٦٥هـ)، وكتاب التوحيد لإمام الأئمة ابن خزيمة (٣١١هـ)، واعتقاد الزبيري، واعتقاد أهل السنة للإسماعيلي (٣٦٠هـ)، واعتقاد أهل الحديث والأثر من مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (٣٢٤هـ)، وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (٤٤٩هـ)، والاعتقاد القادري للخليفة القادر بالله العباسي (٤٢٢هـ)، وعقيدة أبي أحمد الحداد الشافعي، وغيرهم.

**الثالث**: رواية الأئمة الأعلام والعلماء المشهورون لهذا الاعتقاد على مر العصور والتسليم بما فيه حتى مع تضعيف بعضهم لإسنادها كالذهبي إذا روى أجزاء منها في ثلاثة من كتبه، وقد سبقت الإشارة لكثير منهم.

م: (عن أبي شعيب وأبي ثور، عن أبي عبد الله مُحَمَّد بن إدريس الشافعي):

ش: **أبو شعيب**: قيل هو: عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني، أبو شعيب، ولد سنة (٢٠٦هـ) ، وقال عنه الدارقطني: "ثقة مأمون"، مات سنة (٢٩٥هـ).

تاريخ بغداد (٤٣٥/٩) ، السير (٥٣٦/١٣) وروايته لهذا الاعتقاد بالعنعنة ليست تصريحا منه بسماعها لها من الشافعي مباشرة بل ربما أخذها عن بعض طلاب الشافعي.

**وأبو ثور هو**: إبراهيم بن خالد الكلبي هو: براهيم بن خالد ، الإمام الحافظ الحجة المجتهد، مفتي العراق أبو ثور ، الكلبي البغدادي الفقيه ، ويكنى أيضا أبا عبد الله ولد في حدود سنة سبعين ومائة.

وسمع من : سفيان بن عيينة، والشافعي —وهو من نقلة مذهبه القديم– ونحوهم، وتوفي سنة (٢٤٠هـ).

م: (قال: القولُ في السنة التي أنا عليها، ورأيتُ أصحابنا عليها أهلَ الحديث الذين رأيتهم فأخذتُ عنهم، مثلَ: سفيانِ بن عيينة، ومالكٍ، وغيرهما):

ش: "**السنة**" لغة: الطريقة حسنة كانت أو قبيحة، وفي الاصطلاح تأتي على عدة معانٍ؛

أ- منها عند المحدثين: ما ورد عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خَلْقي أو خُلُقي.

ب- منها عند الفقهاء والأصوليين: ما أمر به الشرع أمر غير جازم.

ت- منها عند علماء العقيدة: ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من المنهج في الاعتقاد والعمل، **وهو المقصود هنا**.

وقوله: "**ورأيتُ أصحابنا عليها أهلَ الحديث الذين رأيتهم وأخذتُ عنهم**": أهل الحديث هنا المراد بهم أهل السنة والجماعة أصحاب الاعتقاد الأثري الصحيح، ولهم عدة مسميات وإطلاقات مشهورة عند أهل العلم وعليها جرت تسميات مؤلفات العقيدة الصحيحة لدى العلماء منها: أهل السنة والجماعة، أهل الأثر، أهل الحديث أو أصحاب الحديث، السلفيون، أهل السنة.

أهل الحديثِ همُ أهلُ النبيّ وإن / لم يصحبوا نَفْسَهُ أنْفَاسَهُ صَحِبوا

وقوله: "**سفيانِ بن عيينة**"، **ومالكٍ**، **وغيرهما**": **سفيان بن عيينة** هو: ابن ميمون الهلالي الكوفي، أبو مُحَمَّد: محدّث الحرم المكيّ وإمامها، من الموالي، ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها، كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، توفي ١٩٨هـ، **ومالك** هو: ابن أنس الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة، كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا انخلعت لها كتفه، ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، توفي ١٧٩هـ.

**م: (الإقرارُ بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّداً رسول الله)**:

**ش**: الإقرار هو: الإثبات مِن قرَّ يُقِرُّ، فالمعنى أنه يُخبر عن نفسه مثبتا ومصدقاً ومعتقداً بمعنى ومقتضى الشهادتين:

أ- "لا إله إلا الله": أي لا معبود بحق إلا الله، ومقتضاها ألا يُعبد إلا الله تعالى بكافة أنواع العابدة كالخوف والرجاء والمحبة والصلاة والصيام والنذر والذبح، ولها شروط سبعة جمعت في قوله بعض العلماء:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع ... محبة وانقياد والقبول لها

ب- "مُحَمَّداً رسول الله": أي أن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صدقاً وحقاً إلى جميع الثقلين، وأنه خاتم الأنبياء والرسل، ومقتضاها: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وألا يُعبد الله إلا بما شرع.

وهما ركن الإسلام الأول؛ ففي الصحيحين من حديث ابن عمر: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّدا رسول الله...)).

**م: (وأشهد أن الجنة والنار حق، وأن الساعة لا ريب فيها):**

**ش:** ويُقر أيضاً بأن الجنة موجودة مخلوقة، وأنها دار النعيم التي خلقها الله للطائعين من عباده – جلعنا الله منهم- وأنها لا تفنى، ويؤمن بأن النار موجودة مخلوقة، وأنها دار الجحيم التي خلقها الله للعصاة من عباده –نعوذ بالله من أن نكون منهم-، وبأنها لا تفنى.

ويُقر ويصدق أيضاً بأن يوم القيامة آت لا محالة ولا شك في ذلك –والإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة- قال تعالى: {وأن الساعة آتية لا ريب فيها} [الحج: ٧]، وفي حديث جبريل المشهور في صحيح مسلم في ذكر أركان الإيمان: ((واليوم الآخر))، وهو آخر يوم في هذه الدنيا، ولذلك سمي باليوم الآخر، وفيه يفصل الله بين عباده ويحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون، فيُسأل كل عبد عما اقترفه في هذه الدنيا من خير أو شر، يصير كل منهم إلي حيث أدت أعماله {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} [الزلزلة:٧] نسأل الله بعزه وجلاله أن يعاملنا بما هو أهله من رحمة ومغفرة وفضل.

ويدخل في الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت حتى دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار. اللهم رحمتك وعفوك يا عفو يا غفور.

**م: (وأن الله يبعث من في القبور):**

**ش:** ويُقر ويُصَدق ويَعْترف أيضا بأن الله يبعث من في القبور أي يخرجهم منها أحياء بعد موتهم للحساب والجزاء؛ قال تعالى: {وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور} [الحج: ٧]

**م: (وأؤمنُ بجميع ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم):**

**ش:** كلام الإمام هنا يقتضي أصلين مهمين هما:

**الأول:** أنه يصدق ويُقرُ بالأنبياء والرسل –والإيمان بهم من أركان الإيمان الستة–، وهو ذكور من بني آدم اختصهم الله بالوحي وأرسلهم لهداية العباد إليه وملخص المقصود من بعثة الرسل ثلاثة أمور كما بينها ابن القيم في الصواعق المرسلة:

أ- أن يعرفوا الخلق بربهم.

ب- أن يدلوهم على الطريق الموصلة إليه.

ت- أن يعرفوهم بما لهم من الجزاء إن هم وصلوا إليه.

وهم كثر لا يحصيهم إلا الله منهم من عرَّفنا الله بقصته ومنهم من لم يعرفنا به؛ قال تعالى: {منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك} [غافر:٧٨]، وعدد من ذكروا بأسمائهم في القرآن ٢٥ نبياً ورسولا جمع منهم ١٨ في موضع واحد في ثلاث آيات متتاليات في سورة الأنعام آية رقم ٨٣ في قوله تعالى {وتلك حجتنا...}، وقد جمعهم الناظم في قوله:

في تلك حجتنا منهم ثمانية / من بعد عشر ويبقى سبعة وهم

إدريس هود شعيب صالح وكذا / ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

وأفضل هؤلاء الأنبياء والرسل –وكلهم فضلاء– خمسة، وهم أولو العزم الخمس، وقد ذكروا في القرآن ثلاث مرات: إجمالا مرة، وتفصيلاً مرتين:

١. إجمالاً: في قوله تعالى: { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥) } [الأحقاف].

٢. تفصيلاً في قوله تعالى: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧) } [الأحزاب].

٣. وتفصيلا في قوله تعالى: { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...(١٣)} [الشورى].

**الثاني**: أنه يُقرّ أيضاً بما جاءت به الأنبياء والرسل، وهي الكتب السماوية –والإيمان بها من أركان الإيمان الستة كما في حديث جبريل المشهور– فكل ما جاء به الأنبياء والرسل حق وصدق وعدل، وهو من عند الله تعالى –هذا إيمان إجمالي–، وأما تفصيلا فقد ذكر لنا من الكتب السماوية خمسة هي:

١. القرآن، وهو أعظمها وآخرها نزولاً، وقد أُنزل على نبينا مُحَمَّد ﷺ.

٢. التوراة، وقد أُنزل على موسى بن عمران عليه السلام.

٣. الإنجيل، وقد أُنزل على عيسى ابن مريم عليه السلام.

٤. الزبور، وقد أُنزل على داود عليه السلام.

٥. صحف إبراهيم عليه السلام.

**م: (وأعقِدُ قلبي على ما ظهر من لساني، ولا أشكُ في إيماني):**

**ش:** العقدُ لغة: الربط والشد والتوثيق، والمعنى أنه يجمع في إيمانه بين قول اللسان الظاهر، وتصديق القلب الباطن؛ إذ الإيمان عند أهل السنة لابد أن يجتمع فيه: قول اللسان وتصديق القلب، وعمل الجوارح، أما من قال بلسانه الشهادة ولم يصدق قلبه بمعناها ولم يقر قلبه بمقتضاها فهو منافق النفاق الأكبر أو النفاق الاعتقادي، ومصيره كما قال تعالى: {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً} [النساء:١٤٥].

وأما الشك في الإيمان فهو من نواقض الإيمان ومفسداته؛ قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)} [الحجرات] ومعنى الآية: " إنما المؤمنون هم الذين آمنوا بالله وبرسوله، ثم لم يخالط إيمانَهم شكٌّ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، لم يبخلوا بشيء منها، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الصادقون في إيمانهم ".

**م: (ولا أكفرُ أحداً من أهل التوحيد بذنب وإن عمل الكبائر، وأكلُهم إلى الله عز وجل):**

**ش:** أي ولا أحكم على أحد من أهل الإسلام أنه كافر بمجرد فعل ذنب لم يثبت التكفير بفعله، ولو كان من الكبائر: كشرب الخمر أو الزنا أو الربا –أعاذنا الله من كل ما يُسخطه–، وهذا اعتقاد أهل السنة الصحيح المناقض لاعتقاد الخوارج ومن نحى نحوهم ممن كفروا المسلمين بالذنوب –نسأل الله السلامة–، وقد قعد أهل السنة في هذا قواعد منها:

أ- الأصل بقاء المسلم على إسلامه.

ب- مَن ثبت إسلامه بيقين لم يخرج عنه إلا بيقين.

ت- يدرأ الحكم بالكفر وما يترتب عليه من حد بالشبهات.

ث- لا يُنَزل الحكم بالكفر على مسلم إلا إذا توافرت فيه الشروط وانتفت الموانع.

ومن أدلتهم الكثيرة على ذلك:

١. قوله تعالى: {ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا...} [النساء: ٩٤]

٢. حديث: ((كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه)) أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني.

٣. حديث: ((لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث...)) صحيح البخاري.

٤. حديث: ((من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)) صحيح البخاري.

٥. حديث أسامة بن زيد في قتل الكافر الذي شهد الشهادتين عندما رفع عليه السيف... رواه مسلم.

وقوله: "**وأكلُهم إلى الله عز وجل**": أي وأترك حسابهم على ما في قلوبهم إلى الله تعالى في الآخرة كما قال عمر بن الخطاب ﷺ: " إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمِنَّاهُ، وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ " أخرجه البخاري في صحيحه.

فالحساب في هذه الدنيا على حسب ما يظهره الإنسان من عمل وأخلاق خيرا كانت أم شراً، وأما ما وقر في قلبه فعلمه عند الله تعالى الذي يعلم السر وأخفى، وهو سبحانه يحاسب العباد على ذلك يوم القيامة.

**م: (وأرضى بقضاء الله وقدره وإرادته خيره وشره جميعاً، وهما مخلوقان مقدران على العباد من الله عز وجل):**

**ش:** قوله: "**أرضى**": أي أُقِرُّ وأُسَلِّم لهذا الأمر، وهو القضاء والقدر.

**ش:** قوله: "**قضاء الله وقدره**": اختلف العلماء فيه هل هما مترادفان أعني القضاء والقدر؟ أم لكل منهما معنى مستقل؟

على مذاهب أشهرها ثلاثة:

أ- بمعنى واحد، وهو مروي عن الحسن بن علي، والحسن البصري، وغيرهما.

ب- القضاء أخص من القدر، فالقدر هو التقدير العام المجمل قبل خلق الخلق، والقضاء هو الحكم والفصل والقطع بما يحصل للعبد في وقت ما.

ج- وقيل بالعكس.

* ومراتب الإيمان بالقدر يقسمها بعض العلماء إلى مرتبتين كابن تيمية وابن رجب، ويفصلها البعض في أربعة مراتب كابن القيم، ومؤداها واحد، ومن آمن بهذه المراتب فقد آمن بالقدر، ومن أخل ببعضها أو كلها لم يؤمن بالقدر.

وهي كالتالي:

**الأولى**: العلم، ومعناها أن يؤمن العبد بأن الله علم كل شيء على وجه التفصيل والإجمال، علم ما كان وما سيكون، وما هو كائن، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وأدلة ذلك كثيرة منها قوله

تعالى: ((ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم)) [المائدة:٩٧]، وفي الحديث: (ما من نفس إلا وقد علم الله منزلها من الجنة والنار) متفق عليه.

وإنكار هذه المرتبة هو أول ما أنكر من القدر، وأول ما ظهر كان بالبصرة، وأشهر من قال به معبد الجهني.

**الثانية**: الكتابة: ومعناها أن الله كتب مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلقهم، ومن أدلتها في القرآن قوله تعالى: ((ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير)) [الحج:٧٠] وفي حديث عبادة بن الصامت: ((أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب فكتب ما كان وما هو كائن إلى الأبد)) أخرجه أبوداود والترمذي وصححه الألباني، وفي الحديث آخر: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة...)) رواه مسلم.

وكان الأئمة المتقدمين يجعلون العلم والكتابة والقدر بنفس المعنى فهم سواء كابن مهدي، ويحي بن سعيد القطان، ولذلك جعل ابن تيمية، وابن رجب العلم والكتابة مرتبة واحدة.

والكتابة أو التقدير لها أربعة أنواع وقيل خمسة هي:

١- تقدير الأزلي عند خلق القلم.

٢- التقدير الذري في عالم الذر عند خلق آدم واستخراج ذريته منه.

٣- التقدير العمري عند تخليق النطفة كما في حديث الصادق المصدوق.

٤- التقدير السنوي في ليلة القدر.

٥- التقدير اليومي، وبه يقول ابن القيم في كتابه (شفاء العليل) لما روي من تفسير بن عباس ومجاهد وغيرهما في قوله تعالى: {كل يوم هو في شأن} [الرحمن: ٢٩].

**الثالثة**: المشيئة: ومعناها إيمان العبد الجازم بأن ما من شيء يقع في هذا الكون من حركة ذرة فما فوقها إلا بمشيئة الله تعالى فما شاء الله كان وما لم يشئ لم يكن، وأما مشيئة الإنسان في مثبتة لكنها تحت مشيئة الله سبحانه، قال الله: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله} [الإنسان:٣٠].

**الرابعة**: الخلق، ومعناها الإيمان الجازم بأن الله تعالى هو خالق كل شيء وحده بلا شريك أو معين، قال تعالى: {الله خالق كل شيء، وهو على كل شيء وكيل} [الزمر: ٦٢]، وقال: {والله خلقكم وما تعملون} [الصافات:٩٦].

م: (**من شاء اللهُ أن يكفرَ كفر، ومن شاء أن يؤمن آمن، ولم يرض الله عز وجل الشر، ولم يأمر به، ولم يحبه، بل أمر بالطاعة، وأحبها ورضيها**).

**ش**: فإرادة الإنسان ومشيئته تحت إرادة الله ومشيئته، ولا يظلم ربك أحد، فمن كفر وقع كفره بإرادة الله وعدله، ومن آمن وقع إيمانه بإرادة الله وفضله، وقد قال تعالى: {فأما من أعطى واتقى* وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى* وأما من بخل واستغنى* وكذب بالحسنى* فسنيسره للعسرى} [الليل:٥ – ١٠] فأسأل الله تعالى أن يجعلني ومن يقرأ أحرفي هذه ممن يسرهم لليسرى وكتبهم عنده في ديوان السعداء في الدارين.

**وهنا يطرأ السؤال المشهور: لماذا خلق الله الشر؟**

أقول: أولاً، لا يمكن للعقول القاصرة تقييم هذه الأسئلة الوجودية والأمور الكبيرة العظيمة بشكل كامل صحيح، لذلك لابد فيها من التسليم والانقياد التام للعليم الخبير الحكيم.

ثانياً: هناك حكم كثيرة ذكرها العلماء من خلق الشر والخير منها:

١. إظهار كمال قدرة الله على الخلق بكافة صوره، ومن ذلك خلق الخير والشر.

٢. أن يعرف العباد حاجتهم الماسة لله تعالى لحفظهم من الشرور وإبعادها عنهم.

٣. ابتلاء البشر واختبارهم بقدرتهم على فعل الخير والشر.

٤. تميز الصادقين في إيمانهم عن الضعفاء والمنافقين والجاحدين.

**م: (ولا أُنزِل المحسنَ من أمة مُحَمَّد الجنة بإحسانه، ولا المسيء بإساءته النار).**

**ش:** إذ قبول الأعمال من عدمها، وسرائر البشر كلها موكلة إلى الله فحسب، فأهل السنة لا يشهدون لأحد بعينه بجنة ولا نار إلا بمن ورد النص بتسميته وحكمه، أما الحكم العام فإنهم يعتقدون جزما بلا شك ولا ريب أن مَن مات على التوحيد فقد أوجب الله الجنة، ولا يمكن أن يخلد في النار- وإن دخلها ابتداء لغلبة ذنوبه- وأن من مات على الكفر أو الشرك الأكبر فقد أوجب الله له النار؛ قال الله تعالى: {إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار} [المائدة: ٧٢] وقال ﷺ: ((والذي نفسُ مُحَمَّد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهوديٌ ولا نصرانيٌ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)) رواه مسلم عن أبي هريرة.

وقد كان عامة السلف من أشد الناس خوفا على أنفسهم على قوة إيمانهم وكثرة أعمالهم:

- فأبوبكر ﷺ يقول: لساني هذا أوردني الموارد.

ويقول: لو إحدى قدمي في الجنة والأخرى خارجها ما أَمِنتُ مكر الله.

- عمر ﷺ يقول: ليتني أخرج منها لا لي ولا علي.

ويقول: ليتني كنت شعرة في صدر أبي بكر.

- عائشة ﷺ تقول: لنفسي أحقر عندي من أن ينزل الله في قرآنا.

- وعبد الله بن المبارك ينظر لأهل الموقف -عرفة- ويقول: لولا أني فيهم لقلت غفر الله لهم!

- فماذا عسانا أن نقول نحن؟!

م: (**خلق الخلق على ما أراد، فكلٌ ميسرٌ لما خلق له؛ كما جاء في الحديث**).

**ش**: فكل شيء في هذا الكون لا يقع إلا بمشيئته سبحانه وفي الحديث عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى} [الليل: ٦] الآيَةَ)) رواه البخاري.

م: (**وأعرف حق السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأحدث بفضائلهم، وأُمسك عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم**)

**ش**: ثم قرر الإمام الشافعي جملة أخرى من معتقد أهل الحديث فبين أنهم يعرفون مكانة السلف وينزلونهم المنزلة اللائقة بهم، والمقصود بالسلف كما قال في (الصحاح):

"وسَلَفُ الرجل: آباؤه المتقدّمون، والجمع أَسْلافٌ وسُلاَّفٌ"، فالسين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق كما في (مقاييس اللغة)، وأما في عند اطلاق هذا المصطلح فالمراد به العلماء المتقدمون كما قال ابن الأثير في (النهاية): " وَقِيلَ سَلَفُ الْإِنْسَانِ مَن تقَدمه بالموت مِنْ آبَائِهِ وَذَوِي قَرابته، وَلِهَذَا سُمِّي الصَّدْر الْأَوَّلُ مِنَ التَّابعين السَّلَف الصَّالِحَ"، وقد يُراد به مَن قبلهم كما هو الحال هنا في كلام الإمام الشافعي إذ يعني به الصحابة ﷺ لأنهم هم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ.

فمن معتقد أهل الحديث أنهم يعرفون منزلة الصحابة ﷺ فيحبونهم ويعظمونهم بما يليق بهم، وينشرون فضائلهم ويخبرون الناس بها ويعلمونهم إياها، وقد تسابق العلماء والأئمة في التأليف في هذا الباب مستقلاً ومن ذلك:

١. فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ).

٢. فضائل الصحابة للإمام النسائي (٣٠٣هـ).

٣. فضائل الصحابة للإمام الدارقطني (٣٨٥هـ).

أو ضمناً ومن ذلك:

١. مسند الإمام الشافعي.

٢. صحيح الإمام مسلم.

وكذلك أهل الحديث يمسكون عما حصل بين الصحابة من شجار واختلاف واقتتال مع اعتقادهم أنهم ما بين مجتهد مصيب له أجران أو مجتهد مخطأ له أجر واحد، وأنهم أولى الناس برحمة الله وعفوه ومغفرته لما لهم من حسنات وسوابق إلى كل خير وبر، ولما ذكره الله عنهم في أكثر من موضع في كتابه وعلى لسان نبيه من أنه غفر لهم ورضي عنهم وأعد لهم الجنان، ومن ذلك:

١. قول تعالى في سورة التوبة آية رقم ١٠٠ { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} قال الحافظ ابن كثير في تفسيره:

(يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، ورضاهم عنه بما أعد لهم من جنات النعيم، والنعيم المقيم).

٢. وقوله ﷺ كما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» أخرجه مسلم في صحيحه.

م: (**وأقدم أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علياً ﷺ، فهم الخلفاء الأربعة الراشدون**).

**ش**: ثم تطرق الإمام الشافعي إلى ذكر الترتيب المعتبر عند أهل الحديث والأثر لمنزلة الصحابة الكبار ﷺ فهم يقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ويقرون بصحة خلافة كل منهم فهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون وهذا بالإجماع بلا خلاف.

نسأل الله أن يحشرنا في زمرتهم وجلعنا من السائرين على منهجهم.

أما مسألة التفضيل بين علي بن أبي طالب وعثمان، فكان قوم يذهبون إلى أن علي بن أبي طالب أفضل من عثمان، والجمهور يذهبون إلى أن عثمان أفضل، وقوم يتوقفون.

* مسألة حكم من سب الصحابة فنقول:

علماء السلف لهم في تكفير من سَبِّ الصحابة روايتان:

١ – الرّواية الأولى: يَكْفُرْ وسَبَبُ تكْفِيرِهِ أَنَّ سَبَّهُ طعنٌ في دينه وفي عدالة الصحابي، وهذا رَدٌّ لثناء الله – عز وجل – عليهم في القرآن، فرجع إذاً تكفير السابِّ إلى أَنَّهُ رَدَّ ثناء الله – عز وجل – في القرآن والثناء من النبي عليهم في السنة.

٢ – والرواية الثانية: أَنَّهُ لا يكفر الكفر الأكبر، وذلك لأنَّ مَسَبَّةْ مَنْ سَبَّ الصحابة من الفِرَقْ دَخَلَهُ التأويل ودَخَلَهُ أمر الدنيا والاعتقادات المختلفة.

والقول الأول هو المنقول عن السلف بكثرة، فإنَّ جمعاً من السلف من الأئمة نَصُّوا على أنَّ من سَبَّ وشَتَمَ أبا بكر وعمر وعائشة فهو كافر، وعلى أنَّ من شَتَمَ الصحابة وسبَّهُمْ فهو زنديق، بل قيل للإمام أحمد كما في رواية أبي طالبٍ: قيل فلانٌ يشتم عثمان، قال: ذاك زنديق. وأشباه هذا. وهذا هو الأكثر عن السلف لأنَّ شَتْمْ الصاحب تكذيبٌ للثناء أو رد للثناء، سواءٌ كان شتمه لأجلِ تأويلٍ عَقَدِي أو لأجل دنيا.

ويمكن تلخيص حكم سب الصحابة وتقسيمه كما يلي:

**الأول**: أن يسبهم بما يقتضي كفر أكثرهم أو أن عامتهم فسقوا فهذا كفر، وذلك لما يلي:

أ- لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم.

ب- لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب أو السنة كفار أو فساق.

ت- أنه يترتب عليها رد أكثر الوحي والأحكام الشرعية للطعن في نقلتهم.

**الثاني**: أن يسبهم باللعن والتقبيح ففي كفره قولان لأهل العلم، وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يعزر بالجلد أو الحبس أو نحو ذلك حتى يرجع عما قال.

**الثالث**: أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم، كالجبن والبخل فلا يكفر ولكن يُعَزَّر بما يردعه عن ذلك.

**الرابع**: أن سب أم المؤمنين عائشة ﵂ بما برأها الله منه كفر؛ لأنه تكذيب لظاهر القرآن وصريحه.

**م**: (**وأعقد قلبي ولساني على أن القرآن كلام الله مُنَزلٌ غير مخلوق، والكلام في اللفظ والوقف بدعة**).

**ش**: يبين الإمام الشافعي رحمه الله لنا أن اعتقاد أهل الحديث والأثر في القرآن الكريم أنه:

كلام الله تعالى وأنه غير مخلوق، وأن من قال أنه مخلوق فقد كفر، وقد نُقل الإجماع في ذلك عن أكثر ٥٠ عالما من علماء السلف كما ذكره الحافظ أبو القاسم اللالكائي الشافعي (٤١٨هـ)، ومن أدلتهم: قوله تعالى: {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله} [التوبة:٦].

ثم أشار إلى مذاهب أهل البدع الباطلة –كالجهمية وغيرهم – في القرآن الكريم، وهي ثلاثة مذاهب باطلة:

**الأول**: يقولون أن القرآن مخلوق.

**الثاني**: يقولون أن القرآن كلام الله ولا ندري أمخلوق أم لا؟!

**الثالثة**: يقولون أن قراءتنا وألفاظنا بالقرآن مخلوقة.

**م**: (**والإيمان قولٌ وعملٌ يزيد وينقص**).

**ش**: فالإيمان عند أهل الحديث يتكون من قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة إلى ما شاء الله، وينقص بالمعصية، وقد يزول بالكلية نسأل الله السلامة، والناس متفاوتون في درجات الإيمان وعلى هذا نُقل إجماعهم إلا ما روي عن الإمام مالك في التوقف في إثبات لفظة: (وينقص).

والخلاف في حقيقة الإيمان ظهر في خلافة الإمام علي بن أبي طالب، وهو أول خلاف ظهر بين أهل القبلة، وكان ظهوره بظهور الخوارج القائلين بأن مرتكب الكبيرة كافر، وأنه مخلد في النار، وهذا مبني على قولهم الباطل في مسمى الإيمان.

وأئمة السلف رحمهم الله أجمعوا على أن الإيمان قول وعمل، وإنما اختلفت ألفاظهم وحروفهم:

أ- الجمهور من أئمة السلف قالوا: الإيمان قول وعمل.

ب- بعضهم قال: الإيمان قول وفعل، كما عبر بذلك البخاري في الرواية المشهورة عنه في صحيحه.

ت- منهم من عبر بأن الإيمان: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، كما روي الإمام الشافعي وجماعة من السلف، وهذا التعبير الثالث هو المشهور في كلام المتأخرين من أهل السنة.

ث- بعض السلف أيضاً كـ سهل بن عبد الله التستري قال: "الإيمان قول وعمل ونية واتباع للسنة".

* **مسألة**: هل الخلاف في هذه التعبيرات لفظي أم حقيقي؟

الاختلاف بينها لفظي وهو ما تكون فيه المعاني من جهة مراد أصحاب الألفاظ معانٍ واحدة لا فرق بينها، ولا اختصاص لواحد منها عن الآخر.

والأدلة على هذا المعتقد كثيرة منها:

أ- قوله تعالى: قال الله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة:٥] فجعل عبادة الله تعالى، وإخلاص القلب، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة كله من الدين، والدين هو الإيمان، والعكس.

ب- قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وعلى ربهم يتوكلون} [الأنفال:٢] وذكر الله وتلاوة الآيات أعمال ظاهرة.

ت- قوله تعالى {وما كان الله ليضيع إيمانكم} [البقرة] أي صلاتكم بالإجماع؛ فسمى عمل الجوارح إيماناً.

ث- قال رسول الله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) رواه مسلم، فجعل القول والعمل وعمل القلب من الإيمان.

ج- وقال تعالى: {فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً} [التوبة:١٢٤]، وقال: {لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً} [الفتح:٤]

تدل على زيادة الإيمان.

ح- عن عمير بن حبيب بن خماشة -وقيل حُباشة- الأنصاري ﷺ أنه قال: (الإيمان يزيد وينقص قيل له وما زيادته وما نقصانه قال إذا ذكرناه وخشيناه فذلك زيادته وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه) [مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٣٢٧)].

**م: (وأؤمن برؤية الله تعالى في الآخرة، كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما سمعت الله تعالى يقول: {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} [المطففين:١٥] دل على أنهم في حال الرضا غير محجوبين، ينظرون إليه ولا يُضامون في رؤيته -يعني لا يشكون-):**

**ش:** يقرر الإمام الشافعي رحمه الله معتقد أهل الحديث والأثر في مسألة رؤية الله تعالى فيقول أنه يؤمن برؤية الله تعالى في الآخرة أي في يوم القيامة، أما في الدنيا فإنه لا يُرى لقوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي} [الأعراف: ١٤٣] قال الحافظ البغوي في تفسيره:

" قَالَ الزَّجَّاجُ: فِيهِ اخْتِصَارٌ تَقْدِيرُهُ: أَرِنِي نَفْسَكَ أَنْظُرْ إِلَيْكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَعْطِنِي النَّظَرَ إِلَيْكَ. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ سَأَلَ الرُّؤْيَةَ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ الْحَسَنُ: هَاجَ بِهِ الشَّوْقُ فَسَأَلَ الرُّؤْيَةَ. وَقِيلَ: سَأَلَ الرُّؤْيَةَ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرَى فِي الدُّنْيَا {قَالَ} اللَّهُ تَعَالَى {لَنْ تَرَانِي} وَلَيْسَ لِبَشَرٍ أَنْ يُطِيقَ النَّظَرَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا؛ مَنْ نَظَرَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا مَاتَ فَقَالَ إِلَهِي سَمِعْتُ كَلَامَكَ فَاشْتَقْتُ إِلَى النَّظَرِ إِلَيْكَ وَلَأَنْ أَنْظُرَ إِلَيْكَ ثُمَّ أَمُوتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَرَاكَ...".

ثم أشار رحمه الله تعالى إلى بعض أدلة أهل السنة والجماعة على هذه المسألة، ومنها:

١. الحديث، ويقصد به الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذا نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: ((أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته—أي لا تحتاجون في رؤيته إلى ينضم بعضكم إلى بعض بسبب التزاحم-، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا)).

٢. مفهوم المخالفة في قوله تعالى: {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} [المطففين:١٥] لأنه لما كان حجب الكفار عن رؤية ربهم تعالى نوعاً من العقوبة، فإن تمكين المؤمنين من رؤيته تعالى هبة عظيمة وعطية كبيرة.

٣. دعاء النبي ﷺ: ((اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة)) رواه النسائي في سننه.

**م: (والشفاعة لأهل الكبائر من أمة مُحَمَّد ﷺ):**

**ش:** أي ويُثبت أهل الحديث ويؤمنوا بالشفاعة، وأصلها في اللغة: ضم الشيء إلى مثله، والشفيع: مَن يطلب المساعدة والخير للآخرين، والشفاعة المثبتة أنواع منها ما يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومنها ما يعم غيره من الأنبياء والشهداء والصالحين، ومنها: شفاعته لأهل الكبائر ممن استحقوا دخول النار بأن لا يدخلوها، ومن دخلها منهم بأن يخرج منها، وهذه الشفاعة يشاركه فيها الأنبياء والصالحون والملائكة.

والكبائر جمع كبيرة، وللكبيرة علامات أربعة:

١. ما ورد لعن فاعلها.

٢. ما ورد الوعيد في الآخرة على فعلها.

٣. ما ورد الحد على فعلها.

٤. ما ورد نفي الإيمان عن فاعلها.

جمعها الإمام الحجاوي في نظم فقال:

فما فيه حدٌ في الدُّنا أو توعدٌ ... بأخرى فسمِّ كبرى على نص أحمد

وزاد حفيدُ المجد أو جا وعيدُه... بنفي لإيمانٍ ولعنٍ مبعِّد

ومن أهم الكتب المؤلفة في ذكرها وعدها:

أ- الكبائر المنسوب للإمام الذهبي.

ب- الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي.

ت- نظم الكبائر للحجاوي.

ث- الكبائر للعالم المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب.

**م: (وأن الله عز وجل على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء):**

**ش:** هذه الجملة مثبتة في بعض المصادر دون بعض، وتتضمن ثلاث مسائل من مسائل اعتقاد أهل الحديث والأثر، وهي:

**الأولى:** إثبات العرش:

والعرش لغة: قال ابن فارس: "عرش" العين والراء والشين أصل صحيح واحد، يدل على ارتفاع في شيء مبني، ثم يستعار في غير ذلك، ويطلق ويراد له عدة معاني منها:

سرير الملك، وسقف البيت، وركن الشيء.

وأما المراد بالعرش في الشرع فهو: سرير الملك خلقه الله، وأمر ملائكته بحمله، وإلى هذا ذهب عامة العلماء من أهل السنة منهم: الطبري، وابن قتيبة، والبيهقي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، والذهبي، وابن أبي العز الحنفي، وابن حجر، وليس العرش بمعنى الملك كما تقول الجهمية ومن وافقهم.

وإثبات العرش لله سبحانه وتعالى مما لا ينبغي أنه ينازع فيه منازع كيف وقد تكرر ذكره مثبَتَاً لله في القرآن والسنة مرارا وعلى ألسنة علماء السلف، ومن ذلك:

قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} في ستة مواضع من القرآن كالتالي: [الأعراف (٥٤) ، يونس (٣) ، الرعد (٢) ، الفرقان (٥٩) ، السجدة (٤) ، الحديد (٤)].

وعن أبي رزين العقيلي قال: قلت يا رسول الله: أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والأرض؟ قال: ((كان في عما ما فوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلق العرش ثم استوى عليه))، وفي لفظ آخر: ((ثم كان على العرش فارتفع على عرشه)) حديث حسن رواه الترمذي وغيره.

**الثانية**: إثبات العلو لله سبحانه وأنه في السماء:

ومن الأدلة على ذلك:

١. حديث معاوية بن الحكم السلمي قال: "كانت لي غنم بين أُحُد والجَوَّانِيَّةِ، فيها جارية لي، فأطلعتها ذات يوم، فإذا الذئب قد ذهب منها بشاة فصككتها، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فعظم ذلك عليّ، فقلت: "يا رسول الله أفلا أعتقها؟ "، قال: ((ادعها))، فدعوتها، فقال لها: ((أين الله؟)) قالت: "في السماء". قال: ((من أنا؟))، قالت: "رسول الله". قال: ((أعتقها فإنها مؤمنة)) رواه مسلم.

٢. قال مُحَمَّد بن جرير الطبري في قوله {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَن}:"أي علا وارتفع" وقال أبو عبيدة: "أي صعد".

٣. قوله تعالى {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ} [الآية ٢٩ من سورة البقرة]، قال البغوي: "قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف: ارتفع إلى السماء".

٤. قال تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر:١٠].

٥. قال:{إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [آل عمران: ٥٥]

٦. قال: {بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ} [النساء: ١٥٨]

٧. قال: {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِنْ فَوْقِهِم} [النحل: ٥٠]

**الثالثة:** إثبات قرب الله من خلقه كيفما شاء:

التقرب أو القرب والدُّنو من صفات الله الفعلية الاختيارية، ثابتة له بالكتاب والسنة، و(القريب) اسم من أسمائه تعالى ومن الأدلة على ذلك:

١. قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: ١٨٦].

٢. قوله تعالى: {فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيب} [هود: ٦١].

٣. حديث: (( ... من تقرَّب مني شبراً؛ تقرَّبتُ منه ذراعاً، ومن تقرَّب مني ذراعاً؛ تقرَّبتُ منه باعاً ... )) . رواه: البخاري (٧٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٧٥).

٤. حديث أبي موسى الأشعري ﷺ: ((أيها الناس! اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً قريباً، إنَّ الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)) . رواه مسلم (٢٧٠٤).

م: (وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء):

ش: فيها إثبات النزول والهبوط لله عز وجل، وهي صفاتٌ فِعْلِيَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ وجَلَّ بالسنة الصحيحة، ومن ذلك:

١. حديث النُّزول المشهور: ((يَنْزِلُ ربُّنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر ... )) .رواه: البخاري (٧٤٩٤) ، ومسلم (٧٥٨).

٢. حديث علي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنهما مرفوعاً: ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ولأخرت عشاء الآخرة إلى ثلث الليل الأول فإنه إذا مضى ثلث الليل الأول هبط الله تعالى إلى السماء الدنيا فلم يزل هناك حتى يطلع الفجر..)) رواه أحمد في المسند (٩٦٧ و٩٦٨ شاكر) بإسناد حسن، وبنحوه عن ابن مسعود (٣٦٧٣).

٣. قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ) في ((الرد على الجهمية)) (ص ٧٩) بعد أن ذكر ما يثبت النُّزول من أحاديث رسول الله ﷺ: ((فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، لا ينكرها منهم أحد، ولا يمتنع من روايتها)). اهـ

م: (وأن المسح على الخفين في الحضر والسفر):

ش: مع أن المسح على الخفين لا يعتبر من قضايا الاعتقاد، ولكن يذكر في كتب الاعتقاد؛ لأن الروافض والخوارج لا يرون المسح على الخفين، والمسح على الخفين ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، حتى قال الإمام أحمد: (فيه أربعون حديثاً عن الرسول ﷺ).

م: (والجهاد مع كل بر وفاجر، وصلاة العيدين والجمعة إلى يوم القيامة):

ش: فأهل الحديث والأثر يعتقدون استمرار الجهاد وصلاة الجماعة تحت كل لواء حاكم مسلم يلي أمر المسلمين ويستقر له الأمر في أي مكان أو زمان باراكان أو فاجراً –ما لم يثبت كفره بيقين–.

وقد كان الصحابة ﷺ يحجون مع الأمراء الظلمة، ويدفعون زكاتهم لهم، ويصلون خلفهم كابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، والحسن، والحسين ﷺ، وقد ثبت عن إبراهيم النخعي أنه قال: "كانوا يصلون خلف الأمراء ما كانوا"، وثبت مثله عن الأعمش، ولا خلاف في صحة الصلاة خلفهم، والعمل على ذلك عند السلف، وكذلك الجهاد معهم ضد الكفار –لا القتال معهم في الفتنة أو على الدنيا بين المسلمين– ففي الصحيحين: ((الإمام جُنةٌ يُقاتل من ورائه، ويُتقى به)) وحكى الإجماع على ذلك عن جمع من الأئمة: كمكحول الشامي، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد.

م: (والبيع والشراء على حكم الكتاب والسنة):

ش: فنعتقد حلهما –وأنه الأصل في كل معاملة– قال تعالى: {وأحل الله البيع} [البقرة:٢٧٥] على وفق ما جاءت به الشريعة –الكتاب والسنة– من شروط وضوابط، ونعتقد أيضاً حرمة ما ثبتت حرمته من المعاملات المتعلقة بالبيع والشراء، وهي كثيرة، منها:

١. بيع ما لا يملك.

٢. المعاملات الربوية (ربا الفضل / والنسيئة).

٣. الغرر، والغش بجميع صوره.

٤. البيع على بيع أخيه أو السوم على سومه، إلخ...

م: (**والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، ولا يُخرج عليهم بالسيف**):

**ش**: فأهل السنة أهل الحديث والأثر يدعون للأئمة بالصلاح ولا يدعون عليهم ويرون ذلك من القربات والطاعات، قال فضيل بن عياض: "لو كانت لي دعوة ما جعلتها إلاَّ في السلطان. قيل له: يا أبا عليٍّ: فسِّر لنا هذا؟ قال: إذا جعلتها في نفسي لم تَعْدُني، وإذا جعلتها في السلطان صَلُح، فصَلُحَ بصلاحه العباد والبلاد"، وقال الخلال رحمه الله:" أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعتُ أبا عبد الله وذكَرَ الخليفة المتوكل رحمه الله فقال: إني لأدعو له بالصلاح والعافية، وقال: لإن حَدَثَ به حَدَثٌ لتنظرنَّ ما يحلُّ بالإسلام".

م: (**والإيمان بعذاب القبر، والإيمان بالحوض، والشفاعة**):

**ش**: ذكر رحمه الله في هذه الجملة ثلاث مسائل من مسائل الاعتقاد:

**الأولى**: أن أهل الحديث والأثر يؤمنون ويُقرون بما يحصل في القبر من نعيم لأهل الطاعة أو عذاب لأهل المعاصي –نسأل الله العفو والعافية– وكما في الحديث قال ﷺ: ((إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، **ومن عذاب القبر**، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال)) رواه مسلم.

وفي البخاري وغيره من حديث ابن عباس عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ**، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ».

**الثانية**: أن أهل الحديث والأثر يصدقون ويُقرون بالحوض، وهو حوض وعد الله به نبينا صلى الله عليه وسلم في أرض المحشر يستمد ماءه من نهر الكوثر المذكور في سورة الكوثر، وحديث نزول السورة في صحيح مسلم، وقد تواترت الأحاديث التي فيها ذكر الحوض كما قيل:

مما تواتر حديثُ من كذب... ومَن بنى لله بيتاً واحتسب

ورؤية شفاعة وحوض... ومسح خفين وهذه بعض

**الثالثة**: أن أهل الحديث والأثر يصدقون ويُقرون بالشفاعة، وقد سبقت إشارته رحمه الله إلى شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر لأمته، الشفاعة لغة: جعل الوتر شفعًا، واصطلاحًا: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

والشفاعة يوم القيامة نوعان:

**الأول**: خاص بالنبي ﷺ، وهي شفاعته العظمى في أهل الموقف عند الله ليقضي بينهم حين يلحقهم من الكرب والغم ما لا يطيقون فيذهبون إلى آدم فنوح فإبراهيم فموسى فعيسى وكلهم يعتذرون فيأتون إلى النبي ﷺ فيشفع فيهم إلى الله فيأتي سبحانه وتعالى للقضاء بين عباده.

**الثاني**: عامة للنبي ﷺ وغيره من الأنبياء والصالحين، وهي الشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين من أهل الكبائر أن يخرجوا منها بعدما احترقوا وصاروا فحمًا وحميمًا، وقد ورد ذلك في حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: ((أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون

ولكن ناس -أو كما قال- تصيبهم النار بذنوبهم -أو قال بخطاياهم- فيميتهم إماتة حتى إذا صاروا فحمًا أذن في الشفاعة)) رواه مسلم.

م: (وخروج الدجال حق):

**ش**: فأهل الحديث والأثر يقرون ويصدقون بخروج الدجال، وأن خروجه من علامات الساعة الكبرى.

**والدجال** لغة: صيغة مبالغة من الدجل وهو: الكذب والتمويه، وشرعًا: رجل مموِّه يخرج في آخر الزمان يدعي الربوبية.

وخروجه ثابت بالسنة والإجماع، قال النبي ﷺ: ((قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات)) رواه مسلم.

وكان النبي -ﷺ- يتعوذ منه في قبل ختم الصلاة كما في الصحيحين، وأجمع المسلمون على خروجه.

وقصته: "أنه يخرج من طريق بين الشام والعراق فيدعو الناس إلى عبادته فأكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب. ويتبعه سبعون ألفًا من يهود أصفهان فيسير في الأرض كلها كالغيث استدبرته الريح إلا مكة والمدينة فيمنع منهما ومدته أربعون يوما، يوم كسنةٍ، ويوم كشهر، ويوم كجمعةٍ وباقي أيامه كالعادة. وهو أعور العين مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرؤها المؤمن فقط، وله فتنة عظيمة منها أنه يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، معه جنة ونار فجنته نار وناره جنة، حذر منه النبي -ﷺ- وقال: "مَنْ سَمِعَ بهِ فليناً عنه، ومن أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف أو بفواتح سورة الكهف" كما في حديث النواس بن سمعان في صحيح مسلم.

م: (ومنكر ونكير حق، والإيمان بهذا كله حق):

ش: وأهل الحديث يؤمنون أيضاً بمنكر ونكير، وهما: ملكان يُقعدان العبد في قبره يسألانه عن ربه ودينه ونبيه كما ورد في الحديث عن النبي ﷺ قال: ((إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال: يأتيه ملكان فيقعدانه...)) في الصحيحين من حديث أنس.

وقد ورد اسمهما "منكر ونكير" في حديث الترمذي عن أبي هريرة وقال الترمذي عنه: حسن غريب، وحسنه الألباني في ظلال الجنة.

وقد اختلف أهل العلم في سؤال القبر هل هو عام للمكلفين من المؤمنين والكافرين من هذه الأمة وغيرها أم هو خاص بهذه الأمة على أقوال –ذكرها ابن القيم في كتابه "الروح"–:

**الأول**: أنه عام في جميع الأمم، وإليه مال عبد الْحق الأشبيلي، والقرطبي، وابن القيم، والشيخ ابن عثيمين في شرحه على "لمعة الاعتقاد".

**الثاني**: أنه خاص بهذه الأمة دون غيرها، اختاره أبو عبدالله الترمذي.

**الثالث**: التوقف، وإليه ميل ابن عبد البر المالكي.

وفي غير المكلفين كالأطفال ففيهم خلاف أيضاً، وظاهر كلام ابن القيم في كتاب الروح ترجيح السؤال، والسؤال لا يستلزم العذاب والعقوبة.

ويستثنى من سؤال القبر:

١- الشهيد؛ لحديث: أن رجلاً قال: يا رسول الله: ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ فقال: ((كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة)) رواه النسائي وصححه الألباني في أحكام الجنائز.

٢- من مات مرابطًا في سبيل الله؛ لحديث: سَلْمَانَ الفارسي ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ» رواه مسلم.

واختم الحديث حول هذه المسألة بالسؤال عن الأسباب المؤدية إلى عذاب القبر، قال ابن القيم رحمه الله في كتاب "الروح":

جوابها من وَجْهَيْن مُجمل ومفصل أما الْمُجْمل فانهم يُعَذبُونَ على جهلهم بِاللَّه وإضاعتهم لأَمره وارتكابهم لمعاصيه فَلَا يعذب الله روحا عَرفته وأحبته وامتثلت أمره واجتنبت نَهْيه وَلَا بدنا كَانَت فِيهِ أبدا فان عَذَاب الْقَبْر وَعَذَاب الْآخِرَة أثر غضب الله وَسخطه على عَبده فَمن أغضب الله وأسخطه فِي هَذِه الدَّار ثمَّ لم يتب وَمَات على ذَلِك كَانَ لَهُ من عَذَاب البرزخ بِقدر غضب الله وَسخطه عَلَيْهِ فمستقل ومستكثر ومصدق ومكذب.

ثم ذكر الجواب المفصل، وفيه ذكر الذنوب التي صحت الأحاديث بورود عذاب القبر فيها كالنميمة، وعدم التنزه من البول، والزنا... نسأل الله السلامة والعافية.

م: (**فمن ترك من هذا شيئاً فهو مخالف لكتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ**):

**ش**: فمن خالف معتقد أهل الحديث والأثر فيما سبق تقريره من معتقداتهم فهو مخالف للمعتقد الصحيح الذي هو مقتضى الكتاب الصريح، والسنة الصحيحة، وهذه المخالفة قد تقتضي الكفر تارة، والوقوع في البدعة والفسق تارة أخرى، وقد يكون صاحبها مجتهدا مخطئاً مأجوراً غير مأزور، أو جاهلا معذورا بجهله، والحكم على كلٍ بحسب حاله المناسب له، ويُرجع في ذلك إلى أهل العلم

الراسخين الذين جمعوا بين العلم بالشرع والعلم بحال الشخص والعدل في الحكم والرحمة بالخلق، والله أعلى وأعلم وأحكم، وبه نستعين وعليه نتوكل، وإليه المرجع والمآب، والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله تعالى

في ليلة الثلاثاء ٢٥ من ربيع الآخر ١٤٤٦هـ

٢٨ من أكتوبر ٢٠٢٤م

## أهم المراجع العقدية التي استفدت منها في هذه الشرح

١. تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعلامة ابن عثيمين.
٢. شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة للعلامة ابن عثيمين.
٣. شرح لمعة الاعتقاد للشيخ يوسف الغفيص.
٤. شرح حائية بن أبي داود للشيخ عبد الرزاق البدر.